

الوافي في الوفيات

إذا انبلجَ البابانِ والسَّيترُ دونه ... بدا مثلما يبدو الأغر المحجَّل .
شريكان فينا منه عينٌ بصيرةٌ ... كَلوءٌ وقلبٌ حافظ ليس يغفُل .
فما فات عينيه رَعاهُ بقلبه ... وآخر ما يرى سواءٌ وأول .
وما نازعت فينا أمورُ هَفوةٌ ... ولا خَطَلٌ في الرأي والرأي يخطَل .
لئن نال عبدٌ قبلُ خلافةً ... لأنتَ من العهد الذي نِلتَ أَفضَل .
إذا اشتبهت أَعقابُهُ بينتَ له ... معارفُ في أعجازه وهو مُقبلُ .
وما زادك المُلْكُ الذي نلتَ بِسطةً ... ولكن بتقوى الله أنت مُسرَّبل .
ورثتَ رسولَ الله عِصْماً ومفصلاً ... وذا من رسولِ الله عِصْماً ومفصل .
على ثقةٍ منا تَحِينُ قلوبُنَا ... إليك كما كنا أباك نُؤمِّل .
إذا ما رهَبنا من زمانٍ مُلِمةً ... فليس لنا إلا عليك مُعوِّل .
وجه المهدي نصيباً إلى اليمين في شراءِ إبلٍ مَهْرِيَّةٍ وجهه معه رجلا من الشيعة وكتب
معه إلى عامله باليمن بعشرين ألف دينار فمد نصيب يده في الدنانير يُنفقها ويشرب بها
ويتزوج الجواري فكتب الشيعيُّ يخبره إلى المهدي فأمره بحمله موثقاً في الحديد فلما
دخل على المهدي أنشده :

تأوَّ بني ثِقَل من الهَمِّ مُوجَعٌ ... فأرق عيني والخَلَدُ يَؤُون هُجَّعٌ .
همومي توالَت لو أطاق يسيرُها ... بسَلَمَى لظلت صُمٌّها تتصدع .
ولكنها نَيطَتَ فناءً بحملها ... جهيرُ المنايا حائن النفس مَجَزَع .
وعادت بلادُ الله ظلماءَ حَندساً ... فخلتُ دُجى ظلماتها لا تَقشَع .
منها :

إليك أمير المؤمنين ولم أجد ... سِواك مُجيراً يُدني ويَمْنَعُ .
تلمستُ هل من شافع لي فلم أجد ... سوى رحمةٍ أعطاكها الله تشفَع .
لئن جَلَّتِ الأجرامُ منِّي وأُفطعت ... لَعَفوُك من جُرْمي أَجَلٌ وأوسع .
لئن لم تَسَعْنِي يا ابن عم محمدٍ ... فما عجزت مني وسائلُ أربع .
طُيِّعتَ عليها صَريغةً ثم لم تزل ... على صالح الأخلاق والدين تُطْبِع .
تَغائبك عن ذي الذِّنب ترجو صلاحه ... وأنت ترى ما كان يأتي ويَمْنَع .
وعفوك عمَّان لو تكون جَزيتَه ... لطارت به في الجو نكباءُ زَعزَع .
وإنَّكَ لا تنفك تُنعرِش عاثراً ... ولم تعترضه حين يكبو ويخمَع .

وحلمك عن ذي الجهل من بعد ما جرى ... به عَذَقُ من طائش الجهل أشنع .
ففيهنَّ لي إما شَفَعَنَ منافعُ ... وفي الأربع الأُولى إليهن أفرع .
مُنَاصحتي بالفعل إن كنتَ نائِباً ... إذا كان دانٍ منك بالقول يخدَع .
وثانيةٌ طني بك الخير عادةً ... وإن قلتَ عبدٌ طاهرٌ الغِشُّ مُشْبَع .
وثالثةٌ إنني على ما هوَ يَتَه ... وإن كثَّرَ الأداءُ فيَّ - وشذَّعوا .
ورابعةٌ إنني إليك يسوقني ... ولأني تولاك الذي لا يُضَيِّع .
وإنني لمولاك الذي إن حَفَيتَه أتى مستكيناً خاضعاً يتضرَّع .

فقطع عليه المهدي الإنشاد ثم قال له : ومن أعتقك يا ابن السوداء فأوماً بيده إلى الهادي وقال : الأمير يا أمير المؤمنين فقال المهدي لموسى : أأعتقتَه يا بني ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين فأمضى المهدي ذلك وأمر بحديده ففُكَّ عنه وخلع عليه عدةً من الخلع الخز والوشى والسواد والبياض ووصله بألفي دينارٍ وأمر له بجارية يقال لها جعفره جميلة فائقة من رُوقة الرقيق فقال له سالمٌ : قيم دار الرقيق لها أدفعها إليك أو تُعطيني ألف درهمٍ فقال قصيدته : .

أأذنَ الحيَّ فانصاعوا بتَرحالٍ ... فهاج بينهم شوقي وبلبالي .
وقام بها بين يدي المهدي فلما قال : .
ما زلتَ تبذلُ لي الأموالَ مجتهداً ... حتى لأصبتُ ذا أهلٍ وذا مال .
زوجتَنِي يا ابن خيرِ الناس جاريةً ... ما كان أمثالُها يُهدَى لأمثالي